مؤسسة الفرقان

من سير أعلام الشهداء

50

حسين مطشر الزيدي

"أبو صهيب الأنصاري"

من سير أعلام الشهداء

(50)

حسين مطشر الزيدي

" أبو صهيب الأنصاري "

مؤسسة الفرقان

ربيع الأول – ١٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

البطل الهمام، والفارس الضرغام، أبو صهيب الأنصاري، حسين مطشر الزيدي، المولود في رصافة بغداد غرة عام ١٣٩٩ هـ، شجاعٌ شهمٌ، يتحلّى بأخلاق الفضلاء، ويتزين بلباس الكرماء، يأمر بالعدل والمعروف في السرِّ والعلن، وينهى عن الفحشاء والمنكر بالتي هي أحسن، يمّم وجهه -بعد أكثر من عقد- صوب ربوع ديالى ليستقر بعقر دارها.

دخل العدو الأمريكي أرض العراق، وكان يُكنّ لهم أشدّ العداء، ويغلي صدره حقداً عليهم كأي مسلم سويٍّ غيور على دينه وأرضه وعرضه، وبقيَ قرابة العامين وهو من خيرة المناصرين لمشروع الجهاد وأهله الأبرار؛ الذين سطّروا أروع ملاحم النصر والاستبسال في ولاية العز ديالى، فيهتزُّ فرحاً بانتصاراتهم، ويعتصر ترحاً بتأخره عن لحاقه بالقافلة المباركة.

******

نفض عنه غبار ذل القعود مع الخوالف مطلع عام ١٤٢٦ هـ، ، فأزاح من طريقه عقبات {حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ} وعلم بل وأيقن أن {ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}.

فأول ما طلبَ من المجاهدين بعد تنظيمه معهم، أن ينفذ عملية استشهادية ضد المحتل الصليبي الغاشم، ويكون مهر الحور العين هو تفخيخ عجلته الـ"لاند كروز" الخاصة به،

حينها التقى به قائد المجاهدين في المنطقة، وبفراسة المؤمن الكيس الفطن قلّب القائد بصرَه بالفارس الزيدي، وتكلم معه عن أسباب انضمامه لهذا الطريق الشاق؛ فأعجبته الإجابة وحسن القصد، وشرف الغاية.

فأقنعه الأمير بأن يرجئ تنفيذ العملية الاستشهادية، وليلتحق بإحدى معسكرات التدريب ضمن الولاية، ولينتظر حتّى يحكم الله في أمره، فالمسلمون بحاجة إلى حياته أكثر من تضحياته، لِما رأوا بعد تخرجه من دورة التدريب من خبرته في الدنيا وشجاعته ونباهته وفطنته مع صلابة جذعه وقوة تحمّله؛ وحركته الانسيابية السريعة؛ وانتباهته الخاطفة ولفتته الجارحة، وصبره على صعاب الأمور، وطاعته للأمير، وبالفعل توافرت فيه صفات وسمات "القوي الأمين" ليتسنّى له أن يعمل بمفارز الدفاع الجوي، وبعدها ليقود أبرز السرايا الأمنية التي أقضت مضاجع الكفر والردة على أرض الرافدين الحبيبة.

رافق "أبو عكاشة الجزائري" قاضي الولاية لأيامٍ عديدة، يتنقّلون من شرقها لغربها، ومن شمالها إلى أقصى جنوبها، يسعرون الحرب ويحرضون المؤمنين ضد الغزاة الغاصبين.

انتُدِب ليجاهد على أرض ولاية صلاح الدين عام ١٤٢٩ هـ فأبلى بلاءً حسنا، وأنكى بأعداء الملة أيما نكاية، فسرّت ضرباته المؤمنين، وغاظت المرتدين والكافرين، فاجتز بساعده المبارك رؤوساً لفراعنة الأمة، بعد أن عاثوا بالأرض الفساد، ونجّسوا برجسهم البلاد، وساموا العباد أشد العذاب.

أصيبَ،، ثم اعتقل بعد حين، وأوذيَ في التحقيق ولم يقرّ بأي شيء، فثبت بقلبٍ وعزيمةٍ تذوّب الجبال، ولم يمكث في الأسر سوى بضعة أشهر، فعاد إلى أرض النزال، ومصنع الأبطال، ليقارع الغزاة الغاصبين وأذنابهم ومطاياهم.

وبالرغم من عملياته الجهادية الموفقة والمسدّدة، كان كل يوم يتقدم بطلب إلى أميره لينفذ عملية استشهادية، ولكنه يلقى الجواب بالتأجيل لخبرته المتراكمة ونشاطه المتواصل.

زار أحد أقربائه في سجون المرتدين، وبعد أن سمع منه ما يجري للمسلمين من عذابٍ وتنكيلٍ، خرج من المقابلة وفؤاده متمزّق، وعينه تفيض بالدمع حزنا على حال المستضعفين خلف القضبان، وتمنّى بكل جوارحه تنفيذ عملية، فكان رحمه الله كثيرا ما يجول فكره وخاطره بأحوال الأمّة وضعفها وهوانها على الناس، ويتمنّى أن يُقتل لتحيا أمّة من بعده.

فاجأه أميره ذات يومٍ بأنه قد سمح له بتنفيذ عمليته الاستشهادية التي كان ينشدها، فسُرَّ بذلك أبو صهيب وبدت الفرحة على أسارير وجهه، واستعد لها وشد مكان الحزام الحزامين.

في وقتٍ كان المجاهدون المرابطون يعدّون عدتهم وعتادهم، ويجيّشون جيشهم لغزو أحد أكبر مقرات الصحوات العفنة جنوب ولاية ديالى.

فالتمس من أميره المشاركة معهم في الغزوة، وقال "متبسما" : ستكون هذه الغزوة - بعون الله - مقدمة بسيطة للعملية الاستشهادية، وبالفعل امتشق الليوث لأمة الحرب، وساروا براية التوحيد نحو ذلك المقر الذي كان كقلعةٍ من التحصينات، فهم جبناء لا يقاتلون الأسود إلا في قرىً محصنةٍ أو من وراء جُدر، حالهم أشباه رجال؛ ولا رجال.

فتح المجاهدون النار، بعد الوصول لحصنهم، وأمطروهم بوابلٍ من زخات الرصاص، واقتحموا ذلك الوكر النتن، وقتلوا به من قتلوا من قادة ومنتسبين، وفرّ منهم مَنْ فر بذلّ وصغار، وكان من بين القتلى أحد أبرز العملاء للجيش الأمريكي، وألدّهم خصومةً للمسلمين، وأجرأهم على حرمات الله.

وبعد أن انحاز المجاهدون من المكان، فُتحت عليهم فوهات النار من إحدى الثكنات القريبة من الوكر، أصيب جرّائها أخونا الأنصاري بجروحٍ خطيرة، وبقي في مكانه ولم يتمكن من التحرك، وكمن بسلاحه إلى أن جاءته شرذمةٌ من فلول المرتدين، فاشتبك معهم وقتل منهم ثلاثة جنود، وفاضت روحه الطاهرة، نحسبه والله حسيبه، مقبلا غير مدبر، مودّع الدنيا بحقيبتين من الملابس له ولأهله، عاش فيها متنقلا من حيٍ لآخر، ومن ولايةٍ لأخرى، متاعه على كاهله يبتغي الموت مظانّهُ.

قُتل وفي رقبته دَينٌ استقرضه لأهله يوم كان في الحبس، والحمد لله قد تكفّل أحد المرابطين الميسورين بفكاك دينه من بعده.

وكان استشهاده لخمسٍ وعشرين ليلة خلون من جمادى الأولى في العام ١٤٣٢ هـ، أي قبل استشهاد الشيخ النبيل أبو عبد الله أسامة بن لادن بثلاثة أيام فقط.

نسأل الله أن يجمعهما في علّيين مع الأنبياء والشهداء والصدّيقين، وحسُن أولئك رفيقاً.

هنيئاً لك يا ابن الثلاثةِ والثلاثين عاما، في عمر أهل الجنة أُخِذت منا، حياة قصيرة وعمل مديد، وكأنك تعرّف الناس بنفسك متباهياً:

و"الروم" تعلمُ و"الروافض" أنّني فرّقتُ جمعَهُم بطعنةِ فيصلِ

هنيئاً لك أبا صهيب: عشت غريباً وقتلت شهيداً *بإذن الله*.

وكتبَ أبو سهيل الأنصاري

* * * * * * *